



## وصفة لبناء قصر رئاسي

هذه مدن ليست قصوراً، بضيف خالد محمد سعيد الذي انتهى من جولة طويلة في احد القصور التي كانت وحتى التمسع من نيسان (يوم نهيار الطاغية) عالماً مغفلاً مدججا بالجدران العالية والنازيح والحراسات المنظورة وغير المنظورة والحاصلة بشبكة طرق محظورة وغالبا ما انت الى كوارث لم تعد عقبها لمن سها فدخلها خطأ.

تنتشر هذه القصور على مساحات واسعة في مختلف محافظات العراق، وقد اخترت لي افضل المواقع المطلقة على ضفاف نهر دجلة والفراءات، وهي مواقع غالبا ما كانت تقوم على نقاض الاملاك الشخصية للمواطنين، وذلك حتى الشراة المتأصلة ساسكولو جيا في ذات الدكتاتور ورغبته القاتلة في التملك والاستحواد على كل شيء بيدا بالسلطة ومرورا بالنساء والثروت وانتهاء بالراضي والحقول .. حتى انتهى الامر الى ارتفاع شعار (صدام هو

موظفة الضريبة المتقاعددة مستغرفة وهي تقول، انكوا لنا الجبال لكي ننسى، لا تريد ما يذكر صدام حسين .. لن نخسر شيئا اذا خسرنه هذ القصور ومحونا اخر ذكرى للدكتاتور .. سنبني أجمل منها .. الم يقل صدام حسين نفسه ان العراقيين بناء من الطراز الاول.

غير ان صدام حسين لم يكن واحدا من بناء الطراز الاول، كان الرجل مهوسا بتشييد ابنية لا تستجيب لمستلزمات الفن في العمارة، انما انظمة متصار بيست من التفكير المعماري تعكس هوة الجاهل وهولوة المتحسادق في غير اختصاصه، ومن ثم فهي تعبير صريح عن تمزقات االعراق التي تعمل في ذات الطاغية، يمسؤول مهندس معماري، رفض التصريح باسمه، عمل سنوات بعد عام 1991 في دائرة الشؤون الهندسية في ديوان الرئاسة ان مشكلة صدام حسين في العمارة انه يتدخل حيث لا

## رئيس يخفي المماريين خلفه ويضع في الاسمنت صفار البيض!

(العراق) .. وفيما ياتزم السواد الاعظم من الناس بالتسمية الرسمية لهذ القصور وهي القصور الرئاسية، فان الدكتاتور، ومن ثم جوقات اعوانه ومرترزفته وطبايئه، غالبا ما يسميها بقصور الشعب، وذلك بعد لجونه الى استخدام الاف العراقيين دروعا بشرية لها واغرامهم، فورا واغراء، على البيهت فيها لواجهة تهديدها بخارت رهن اخضاعها للفتيش الدولي في فترة من فترات الشد التقاوضي بين سلطة الدكتاتور وسلطة الامم المتحدة، كان الشعب متظاهرا بصمت على ان ليس له من هذه القصور سوى هذ التسمية المفقطة (قصور الشعب)، وكان على الطرف الاخر الدكتاتور ترسيخ هذ التسمية اعانا في اعاضة الشعب وتفاهمه الصامت وهزته بيها.

يقول غي نعمة ساجد الذي يقيم و افراد اسرته السبعة في احدى غرف الاعداية التي يعمل فيها مدرسا لثناء النهار وحارسا في السماء، يقول، لم اذهب الى القصور بعد الاضراب من الاماكن التي اكرد، غير اني ضحكيت كثيرا حين نقلت الضمانيات صورة الحوزي الذي يتحول بمرئتي الحرية في الشوارع الداخلية لاحد القصور بعربته وخيوله .. امر مضحك حقا، يقول، لا تستحق قصور صدام سوى ان تصبح اسطولا.

ولا يبدو مشهد العربية والخيول والقصر الاستملا من واحدة من روايات ماركيز واديب اميركا اللاتينية، حيث لا تشابه الدكتاتوريات في عمارتها سوى حجب، ونما في مصانعها ايضا، حين تتحول غر البيهتيا بالعفوية الشعبية الى مصدر للتندر والسخرية اللذين تطرح بيها الشعوب فذارة ماضي الدكتاتوريات الثقيل.

وكما يكرده على سا ج هذ القصور فإن احدا لم يفكر في ان يتحول اي منها الى متحف او ما يشابهه، كما هو شان قصور وقرات القياصرة والاباطرة والشخصيات النادرة في تاريخ شعوبها والعالم، وبدت سهيلة الحاج سلمنا

ينبغي له ان يتدخل .. انه يقترح تعديلات على التصميم المعماري، فتستحيل اقتراحاته الى اامر يجب اطراؤها وتفيدها فتشوه العمارة وتجعل من المهندس المعماري مجرد عامل بناء ماجور يشتغل وهدر رمى خلف دماغه كل مبادئه في العمارة.

لا يعكس تصريح هذ المهندس مشكلة صدام حسين في العمارة حسب وانما في كل الشؤون التي يدس نفسه فيها، من التعبئة العسكرية الى فن السينما والرواية والعلب وعلوم الدين وحسب البار اسيكولوجي، وفي حدود فن العمارة فان الطاغية كان مجنونا في التاكيد على طابعه الخاص (نحن تجربة اخلاصا) في البناء، بناء صدام حسين .. وعلى هذ افان لها من قصور صدام حسين لا يذكر باسم مهندس المعماري، كما هو شان الابنية ريفية العمارة في العالم .. ان تسميات المعماريين تخفي تحت طبقة ثقيلة من التشوّهات التي يدخلها مهندس الاعمار والبناء صدام حسين وتحت لوصوفه ثر جسيته التي تسترق جهود الآخرين، ومن ثم تحت الهجة التي يعملها والتي يري مورثه فيها.

بعض هذ القصور تعرض لتدمير كلي اثناء حرب الخليج الثانية، فيما تعرض بعض اخر منها الى تدمير جزئية .. وفي العالين عمد صدام حسين الى اعادة بناء القصور للتشورة الى مضامعة اعدائها ومساحتها في سلسلة اعلاناته عن (اعمار الاخيار لادمرة الانسار)، وهي اعلانات ركزت الجهود فيها على اعمار القصور وكل ما له صلة بانسيابية عمل السلطة وتمتين قبضتها على شعب يدفع للانحسار في وحدات سكنية تفترق الى ابسط مستلزمات الكرامة الانسانية وفي المرافق العامة والساحات وحتى دورات المياه العامة وحالوات القمامة وفي المراعي، وسط ظروف تساوت فيها حالة الملايين تحت خط الفقر.

ولم يكن البذخ الفاحش الذي يرقع التشوهات المعمارية بمقاييس من الذهب ويجلب الجدران بالستانر الازرق

## قسم التحقيقات

القائد المؤمن وتهذنة نزواته الطائشة، يعيد هذا الاجراء (البسيط) بين كم هائل من الاجراءات التقبيحة التي عرفت بها سلطة صدام حسين، بعيدا الى التفكير مسألة العلاقة بين القصور الرئاسية والمن التي تضمنها، بين ذات الطاغية المستبد والوضع الشعبي العام في المدن خارج اسوار القصور.

يقول مصطفى فاضل الذي اشتغل عاملا باجر يومي في بناء واحد من القصور، لا استطيع ان انسى المشاهدات التي تاتي بالبيض ليكسر في اجواض كبيرة يفصل فيها صفار البيض عن زلاله ليستخدم الذول مع السمنت لزيادة شدة التماسك، بينما يمنع العمال من اصحاب اية كمية من الزلال المزوك والذي يرمي به في امكان لا اعرفها، ويضيف كنت حينها لا استطيع شراء بيضة واحدة لاسرني طيلة سنتين، حيث نكفي بالخبز والشاي وجبة للافطار .. كان على مصطفى ان يئس والفة والبيض المعماري طيلة هذ السنين فما للقصور وللصقور وما للناس من القصور اسوارها العالية التي تجعل من امكانية الاتصال بين المدينة والقصر شيئا من قبيل فعل الانتحار .. يستطيع القصر دخول المدينة متى ما شاء، ويستطيع ان يخذ منها ما يشاء .. غير ان المدينة لا تملك هذ الفرصة، ان للقمصر حسنة الخبز الغر طرية، والخطر الذي تبيته المدينة لذلك فهو يتدرب بجدران متماللة صبت بالبناء الجاهز لتعطي الاسرارة انذار للخارج، اسرارة تجعل من مجرد التطلع الفضولي من عابري في مركبة سريعة تحت حجب التحقيق والمسالة، انها الجدران الرئاسية التي تكفي لتجيب داخل القصر عن كل ما هو خارج، وهي الجدران التي تكفي للتصريح بان القصر كيان معماري غير معني بالتجار مع فضائه الخارجي، وهي اللفة التي تعبر بها العمارة عن عمق الازمة، ازمة الانسحاق بين قطعة القصر وناس المدينة.



## امام الحكومة

هل يهرب صحافون آخرون؟ في واحدة من جلساته المتكررة تناول مجلس الحكم قضية منقحة دول الجوار حول اعادة تسليم بعض مسؤولي النظام السابق الذي نتج لهم هروب الى بعض الدول مستغلين عدم ادراج اسمائهم في قائمة المطلوبين الامميين التي اطلقتها قوات التحالف على شكل ورق لعب، ومستغلين من التفلات الامني واكتشاف النشاطات والممرات الحدودية للبلاد تحت ظلال غياب السلطة الوطنية واحترتها اللازمة لتأمين الأمن وقرار السيادة على الارض.

ويشكل التساؤل هذه الجلسة مجلس الحكم هذه جلسا مهما في اعتبارات تصفية العلاقات البقية بين الشعب من جهة والنظام السابق بقبياته ورموزه وادواته الدموية من جهة اخرى، وهي اعتبارات تطلع نوازات الاممية بالنسبة للسمع الشعبي الذي اعتمه سياسة الاستبداد والبطلان والتمسك للحكومة للبلاد تحت ظل غياب السلطة الوطنية واحترتها اللازمة لتأمين الأمن وقرار السيادة على الارض.

ويشكل التساؤل هذه الجلسة مجلس الحكم هذه جلسا مهما في اعتبارات تصفية العلاقات البقية بين الشعب من جهة والنظام السابق بقبياته ورموزه وادواته الدموية من جهة اخرى، وهي اعتبارات تطلع نوازات الاممية بالنسبة للسمع الشعبي الذي اعتمه سياسة الاستبداد والبطلان والتمسك للحكومة للبلاد تحت ظل غياب السلطة الوطنية واحترتها اللازمة لتأمين الأمن وقرار السيادة على الارض.

## كتابات الجيطان

صحيفة كانت جيطان حيطان بغداد تجر الف صحيفة في اليوم الواحد، فانصحاف الذي كان جيلما على وزارة الاعلام برقايته الصرامة وخوفه من الصورة قبل الكلمة، تبخر مع قبياته، وما عاد القبول الرمسي الا ذكرى من ذكريات الماضي الرمادي الكالنج، وما على اليد التي امسكت ببول حرف من حروف الحرية، الا ان تصغر صحيفتها الاول والثانية والثالثة، فحيطان العاصمة قد تستوعب شكواي الامهات المفجوعات ونحيب الرجال الصامتين وقساق الاخوات المضي وخوف الصبيات والصبان والصغار من حروب تری على هذا البند المذهب، وشكواي العراقيين من صدام وزمرته تمل الافاق والسموات لقرون وعصور قادمة، ومن يعرف هذ سيفهم لماذا هرع الرجال والنساء الى الجدران والاسيجة وجعلوا منها مدونات فورية وبرقيات متضاربة وشعرات معررة ما ان سقط صدام وثقلته الباغية وتجررت بخداد بشكل عاجل من هذ الطغمة التي عانت بـالعراق والعراقيين فسادا وجرما.

## سلك الزينة

ويختلف البيهجة وتفسر السعادة واحتواء الحرية الفاجحة، تسابق المواطنين لاطلاق المكبوت من الصدور، وقيل صدور فيض الصحف اليومية والاسبوعية التي تضمنت هواجس الناس والامهم وحصارهم الداخلي وتشر غسول السلطة الدموية السابقة وخروفاتها الظفعية بالاستسائة بالانسان العراقي واسيهاها بكل القصر، الاخلاقية والدينية والانسانية، قبل هذ وذلك انطلق مكبوت الصدور على الحيطان والجدران والاسيجة والابواب والخطابير والضخم والاضاهر والاصباغ الملونة الفاقحة، شعرات سريعة تعبر عن لحظة انية سريعة جدا ابنتكرا غر اثة الحرية التي نزت الغطاء عن هذ المكبوت وتراكمات لاضي الاسود، وقليت ميزان اللحظة التقيلة الى الواقع كشف بشبه حوض سمك الزينة، فالتجمع يري الجميع، والكلمة تری الكليم والحلظ يری الحلظ والانسان يري الانسان، والعلبشور الذائب بين اصابع الشعرات يكمله طيشور ابد اللتو بظط شعرات اخرى.

## ويلات

صحف ونشدرات تناامت مع الدفاعت والاساعات، وازمة الورق التي كان يشكو منها اعلام النظام السابق بسبب الحصار تخفظها الاصابع على الفور وهي تجد في الجيطان ورقا مبذولا الى ما لانهاية، ومبدا لا نشترت بيسهم الجميع في تحريرها تعبيرا عن هدف مشترك لم يعن الا بعد السقوط المريع للنظام المتجر، وهو هدف كان خارج الامني والاجلام، كان كنبوسا مر يباني منه شعب العراقيين.

ولو لم يكن يكبوسا لث العاصفة بسلام وانتجت الحرب بجزرة بـشعرية لا تعرف حجتها الا السماء، هذا انبه الناس على الفور ان السماء انقذتهم من حفنة عصيبة، فتقاطروا الى الجدران بلصقون عليها صرخاتهم السجينة ويلا تهم التي يكن لها القصاص والذاني ..

## ملونات

قبل ان تصدر في شهر واحد خمسون صحف ونشدرات تناامت مع الدفاعت والاساعات، وازمة الورق التي كان يشكو منها اعلام النظام السابق بسبب الحصار تخفظها الاصابع على الفور وهي تجد في الجيطان ورقا مبذولا الى ما لانهاية، ومبدا لا نشترت بيسهم الجميع في تحريرها تعبيرا عن هدف مشترك لم يعن الا بعد السقوط المريع للنظام المتجر، وهو هدف كان خارج الامني والاجلام، كان كنبوسا مر يباني منه شعب العراقيين.

ولو لم يكن يكبوسا لث العاصفة بسلام وانتجت الحرب بجزرة بـشعرية لا تعرف حجتها الا السماء، هذا انبه الناس على الفور ان السماء انقذتهم من حفنة عصيبة، فتقاطروا الى الجدران بلصقون عليها صرخاتهم السجينة ويلا تهم التي يكن لها القصاص والذاني ..

بين ليلة وضحاها تغير الواقع من حال الى حال، وانبتقت شمس الحرية على نحو مفاجن وحطت على الجميع كغزاة رشيقة جاءت من المستقبل البيهج الى حاضر مصاب بامراض الماضي القريب الذي خلفته الدكتاتورية الصدامية وهي تسحق الانسان سنوات طويلة بعجلتها الرهيبة التي لم تر حم، صار الحاضر شبه بمدينة العاب مزدانة بشرائط الاطفال وقار الشيوخ وعيون المراهقين وسناد المتمعم الذين لا بد وان يتواجدوا في كل محفل وفي الاوقات كلها.

واختلف البيهجة بين الناس، وفهمها من لم يكن يفهمها، واحتر البعض بضيافتها كونها زائر غربيا، فغزالة الحرية اتت على الجميع ومرت على ابوابهم مبشرة بعصر جديد، بلا طفاة ولا حروب ولا صدام حسين.

الانتما الى نبض الحائط والشراع، وال نبض الداخل ومواطي الداخل المتضورين من العذاب المزمن ومع ان شعراتها وعبارتها محظوة بيسنائية لافات الانظار، ولكن جوهرها ينتمي الى فضاءات منبسوة، وتسيبت في لحظة دخولها الى بغداد على دبابات الغزاة بقطعية خطيرة مع الداخل المضار والشارع الساخن والحائط الذي لم يعد يحتمل المزيد من الوعود والاكاذيب الجميلة!! ويبعد انها وحسب الان لم تستطع كسب الطفل الصغير، ولعلها معضلة مبركة تواجها هذه الشعرات الرافية ووعدوا التي تعفني بعصر الحرية والاستقلال الوطني، فيما بدت حيطان اخرى اكثر من غيرها توازننا بسبب عدم امتثالها الى تجزبات وشعرات مسؤوفة في الخارج، الا انها لا تريد الكرة في ملعب المنطقين والتسايقين في هذا السياق للنحوم، فتجرب صدام حسين الكرة والمريرة لم تدع القصة مطلقا بمن هب وذب، فكانت مخلوطات الجماعات التي لا ناقة لها بها ولا حمل، ولا تبحت عن اراجيح وكراسي السلطة المتبدلة، موجهات حقيقية وصارمة الى من

## كتابات الجيطان

صحيفة كانت حيطان حيطان بغداد تجر الف صحيفة في اليوم الواحد، فانصحاف الذي كان جيلما على وزارة الاعلام برقايته الصرامة وخوفه من الصورة قبل الكلمة، تبخر مع قبياته، وما عاد القبول الرمسي الا ذكرى من ذكريات الماضي الرمادي الكالنج، وما على اليد التي امسكت ببول حرف من حروف الحرية، الا ان تصغر صحيفتها الاول والثانية والثالثة، فحيطان العاصمة قد تستوعب شكواي الامهات المفجوعات ونحيب الرجال الصامتين وقساق الاخوات المضي وخوف الصبيات والصبان والصغار من حروب تری على هذا البند المذهب، وشكواي العراقيين من صدام وزمرته تمل الافاق والسموات لقرون وعصور قادمة، ومن يعرف هذ سيفهم لماذا هرع الرجال والنساء الى الجدران والاسيجة وجعلوا منها مدونات فورية وبرقيات متضاربة وشعرات معررة ما ان سقط صدام وثقلته الباغية وتجررت بخداد بشكل عاجل من هذ الطغمة التي عانت بـالعراق والعراقيين فسادا وجرما.

## كتابات الجيطان

صحيفة كانت حيطان حيطان بغداد تجر الف صحيفة في اليوم الواحد، فانصحاف الذي كان جيلما على وزارة الاعلام برقايته الصرامة وخوفه من الصورة قبل الكلمة، تبخر مع قبياته، وما عاد القبول الرمسي الا ذكرى من ذكريات الماضي الرمادي الكالنج، وما على اليد التي امسكت ببول حرف من حروف الحرية، الا ان تصغر صحيفتها الاول والثانية والثالثة، فحيطان العاصمة قد تستوعب شكواي الامهات المفجوعات ونحيب الرجال الصامتين وقساق الاخوات المضي وخوف الصبيات والصبان والصغار من حروب تری على هذا البند المذهب، وشكواي العراقيين من صدام وزمرته تمل الافاق والسموات لقرون وعصور قادمة، ومن يعرف هذ سيفهم لماذا هرع الرجال والنساء الى الجدران والاسيجة وجعلوا منها مدونات فورية وبرقيات متضاربة وشعرات معررة ما ان سقط صدام وثقلته الباغية وتجررت بخداد بشكل عاجل من هذ الطغمة التي عانت بـالعراق والعراقيين فسادا وجرما.

